زوروا بيروت!

بطاقات بريدية وأدلّة سياحيّة من مجموعة فؤاد دبّاس للصور

منذ عام ١٨٦٥، يتم النقل البحري إلى مدينة بيروت عن طريق سبعة خطوط بحرية تعمل بصورة منتظمة. كان لا بد من أن تتطور الـ«لوكانداس»، التي كانت عبارة عن نُزل متواضعة لإيواء المسافرين.

وهكذا، في غضون بضع سنوات، انتشرت الفنادق بأعداد كبيرة، وكذلك وكالات السفر الواقعة عند أرصفة المرفأ.

فندق غاسمان، ڤيكتوريا، رويال، بيروت بالاس، ميتروبول، فندق باسول دوريان، سان جورج، بالم بيتش... ساهمت الكتابات عن الأسفار في خمسينيات القرن التاسع عشر وكتب دليل السفر مثل كتب جوان وباديكر وكوك و«الأدلاء الزرق»، في تعزيز شهرة الفنادق في بيروت، وفي جعل المدينة وجهةً منشودة، ولم تعد مجرد محطة عبور كما في السابق.

من خلال البطاقات البريدية، والأدلّة السياحيّة، وسواها من المنشورات من مجموعة فؤاد دبّاس للصور*، نقترح عليكم اختيار فندق في بيروت وكأنكم سيّاح في مطلع القرن العشرين.

*متوافرة للاطلاع عليها في مكتبة متحف سرسق

متحف سرسق Sursock Museum

٢٤ شباط – ١٢ حزيران ٢٠١٧

غرافيكيّات المعرض: مايند ذي غاب

تعريب: نسرين ناضر
تصميم الكتيّب: مايند ذي غاب
طباعة: بيبلوس برينتينغ

بيروت: الوصول من البحر

في ستينيات وسبعينيات القرن التاسع عشر، كان الوصول إلى بيروت يتم في شكل أساسي على متن المراكب. ويا له من وصول! تقع مدينة بيروت على أرض رأسية شاسعة، وتتوزّع المنازل بطريقة متدرّجة على سفوحها. في المستوى السفلي، تتلاصق منازل المدينة، الواحد قرب الآخر، وفوقها، نرى المنازل الأكثر فخامة، التي تفصل بينها مساحات أكبر.

في البعيد، تربض القرى المتعددة على الخلفية الخضراء الداكنة للجبل اللبناني، وعند النظر من مرسى السفن، تبدو قمم صنين الدائرية، التي يكسوها الثلج في الجزء الأكبر من العام، طاغيةً على المشهد اللبناني. غالبًا ما حظي هذا المنظر البانورامي باستحسان المصوّرين الفوتوغرافيين في تلك الحقبة وعشقته عدسات كاميراتهم.

غالبية السفن لا ترسو على الرصيف؛ ما إن تلقي مرساتها حتى تحيط بها من كل جانب المراكب التي تأتي لتقلّ الركّاب وحقائبهم. ترسل الفنادق ووكالات السفر ممثّلين عنها على متن هذه المراكب لجذب الزبائن. يتوجّه السائح نحو ذاك الذي يصرخ أولًا أو بأعلى صوت مناديًا باسم الفندق الذي يمثّله. الزيارة إلى مكتب الجمارك، على مقربة من ميناء الرصيف، إلزامية مع العلم بأنها تتم سريعًا، حيث يجري التدقيق في جوازات السفر وتفتيش الحقائب. بعض الأشخاص، الذين بحوزتهم مرسوم خاص أو ما يُعرَف بالفرمان، يتم إعفاؤهم من زيارة مكتب الجمارك.

غران أوتيل دوريان أو فندق باسول، بيروت
الناشر: ريختر وسي نابلز، قرابة ١٩٣٢
بطاقة بريدية، ٨٫٨ × ١٣٫٦ سم
مجموعة فؤاد دبّاس للصور / متحف سرسق

Booking.com أو كيف تختار الفندق المناسب لإقامتك في الخارج؟

تأتي قصص الأسفار، على غرار «ستة أشهر في الشرق عامَي ١٨٥١ و١٨٥٢» (Six Mois en Orient en 1851 et 1852) بقلم بوتو دو ليماس، التي صدرت عام ١٨٦١، على ذكر الـ«لوكانداس» في إشارة إلى «بنسيونات» أو فنادق بيروت. ونجد بينها فندق أونيفر أو فندق أوروبا، وهو أول فندق شُيِّد على المرفأ عام ١٨٤٩، وقد بناه رجل إيطالي يُدعى باتيستا، وأقام فيه غوستاف فلوبير ومكسيم دو كامب.

أما دليل جوان بعنوان «رحلة في الشرق» (L'Itinéraire de l'Orient) الصادر عام ١٨٦١، فيوصي بالإقامة في فندق غران أوتيل دوريان لنيكولا باسول، وهو فندق من الطراز الأول يؤمّن المستوى الأعلى من الراحة. استمرت كتب الدليل بقلم باديكر، وكتيّبات كوك للمسافر (Cook's Traveller's Handbooks)، وحتى «الأدلاء الزرق» (Les Guides Bleus) التي صدرت لاحقًا في ثلاثينيات القرن العشرين، في تصنيف فندق غران أوتيل دوريان بين فنادق الفئة الأولى.

من اليسار إلى اليمين

فلسطين وسوريا، ليبزيغ: كارل باديكر، بابليشر، ١٩٠٦

كتيّب كوك للمسافر: فلسطين وسوريا، لندن: توماس كوك وابنه، لودغايت سيركوس، ١٩٢٤

الأدلاء الزرق، سوريا، فلسطين، مكتبة هاشيت، ١٩٣٢

مجموعة فؤاد دبّاس للصور / متحف سرسق

فندق ومطعم أوروبا
بطاقة بريديّة، ٩×١٤ سم
الناشر مجهول، قرابة ١٩٠٠
مجموعة فؤاد دبّاس للصور / متحف سرسق

بيروت، أواخر ثلاثينيات القرن العشرين، أكثر من ٦٠ فندقاً

عام ١٨٨٩، سلك مرفأ بيروت طريقه نحو التحديث، وتضاعفت معه أعداد الفنادق ووكالات السفر والمطاعم والمقاهي ودور السينما. يُحصي «الدليل الجامع» الصادر عام ١٨٨٩ سبعة عشر فندقًا موزَّعة بين ساحة البرج (ساحة الشهداء لاحقًا) والواجهة البحرية لمينة الحصن.

في أواخر ثلاثينيات القرن العشرين، انطبع المشهد البيروتي بنحو ستين فندقًا. عام ١٩٣٤، أُنجِز بناء فندق سان جورج، الفندق الفخم الأول في المدينة، بإدارة شركة الفنادق الكبرى في بلاد الشام. يشكّل سان جورج معلمًا رئيسًا من معالم العاصمة بيروت، وبات يشغل حيّزًا أساسيًا في البطاقات البريدية، وقد طبع بداية عصر ذهبي للصروح العمرانية المهيبة، وكرّت السبحة مع فنادق النورماندي وكابيتول وبالم بيتش.

فندق إكسلسيور وفندق بالم بيتش، بيروت
الناشر مجهول، أربعينيات القرن العشرين
بطاقة بريدية، ٩×١٤ سم
مجموعة فؤاد دبّاس للصور / متحف سرسق

أعلى

فندق سان جورج

الناشر: فوتو سبور، قرابة ١٩٣٤-١٩٤٠

بطاقة بريدية، ٩×١٤ سم

مجموعة فؤاد دبّاس للصور / متحف سرسق

أسفل

بيروت ليلًا، فندق سان جورج

الناشر: فوتو سبور، قرابة ١٩٣٤-١٩٤٠

بطاقة بريدية، ٩×١٤ سم

مجموعة فؤاد دبّاس للصور / متحف سرسق

مجموعة فؤاد دبّاس للصور

مجموعة فؤاد دبّاس للصور هي مقتنيات فوتوغرافيّة تضمّ أكثر من ٣٠ ألف صورة من منطقة الشرق الأوسط – تحديدًا من لبنان، سوريا، فلسطين، مصر، وتركيا – تعود إلى الحقبة الممتدّة بين ١٨٣٠ وستينيّات القرن العشرين. تكوّنت المجموعة على مدى عقدين من الزمن، حيث أنشأها رجل كان شغوفًا بتكوين المجموعات، هو فؤاد سيزار دبّاس (١٩٣٠-٢٠٠١)، الّذي آمن بأهمّيّة جمع وحفظ الصور كوسيلة للحفاظ على التراث الثقافي.

تُحفظ وتُعرض المجموعة في متحف سرسق بفضل عائلة دبّاس، وهي تتألّف من بطاقات بريديّة وصور مناظر تجسيميّة (ستيريوسكوبيّة)، بالإضافة إلى صور متقادمة مطبوعة بتقنيّة الزلال ورسومات بتقنيّة الحفر وكتب، جميعها تتعلّق بمنطقتنا. وتشكّل هذه المجموعة، بمواصفاتها الإستشراقيّة والنمطيّة التجاريّة، جزءًا مهمًّا من مجموعة متحف سرسق، وهي تُضيء على الدور المحوريّ الذي لعبه التصوير الفوتوغرافي في تطوّر الفن الحديث في لبنان.

متحف نقولا إبراهيم سرسق
شارع مطرانيّة الروم الأورثوذوكس
الأشرفيّة، بيروت، لبنان
www.sursock.museum